من الله القلب الفاني وقال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تذله وتخضع له فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججنا وقال لعقبة بن عامر وقد سأله ما النجاة امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وقال لسفيان وقد سأله ما اخوف ما تخاف علي هذا واخذ بلسانه وقال ابن توفي رجل فبشره رجل بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه رواها كلها الترمذي وغيره وفي الصحيحين ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وروى البخاري حديث من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له بالجنة وقوله ما يتبين اي يتفكر في انها خير ام لا والمستثنى في الحديث الاول هو المراد بقولي لا اذا طلب وقول الاصل الا في الخير والاختلاط بالناس مع تحمل الاذى منهم افضل من اعتزالهم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم رواه البخاري في الادب وغيره وهو اعتزالهم افضل اذ الحين يخاف الفتنة في دينه بموافقتهم على ما هم عليه وعلى تحمل حديث عقبة السابق وليسعك بيتك وحديث البخاري بوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وهو حديث الصحيحين الى الناس افضل قالوا من جاهد بماله ونفسه قالوا ثم من قالوا الله ورسوله اعلم قال ثم من يعتزل في شعب يتقي ربه ويدع الناس من شره وروى ابن ابي الدنيا في كتاب العزلة حديث ان احب الناس الى الله رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل يحفظ دينه ويعتزل الناس وروى البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر فاذا كان ذلك لم تنل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان كان هلاكه على يد قرابته او الجيران قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيش فيعنف

ذلك يورث نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه والكفاف افضل من الغنى والفقر قال صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما رزقه وقال طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وقال اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا رواه في الاول والاخير مسلم والثاني الترمذي وروى ايضا حديث ان اهبط اولياني عندي خفيف الحاذ اي الحال وحظ من الصلاة احسن عبادة ربه واخلص له في السر وكان غامضا في الناس اي خفيا فيهم لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك وروى مسلم حديث يا ابن ادم انك لن تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وقيل الفقر مع الصبر افضل ففي الصحيح يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام وعند الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة وقيل الغني مع الشكر وفضل حديث الصحيحين ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث واختلفوا في التوكل والاكتساب فعند قوم ان التوكل افضل من الاكتساب بالاعراض عن الاسباب اعتمادا للقلب على الله وعند قوم عكسه اي الاكتساب افضل من التوكل وفصل قوم فقالوا انما هذا على حسب اختلاف الاحوال فمن يكون في توكله لا يتسخط عند ضيق الرزق عليه ولا يتطلع الى سؤال احد من الخلق فالتوكل في حقه افضل لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس ومن يكون في توكله بخلاف ما ذكر فالاكتساب في حقه افضل هذا من التسخط والتطلع والحق غير هذه الاقوال الثلاثة وان الاكتساب لا ينافي التوكل بل يكون الشخص مكتسبا متوكلا بان يرضى بما قسم له ولا يتطلع الى اكثر منه معتمدا مع اخذه في الاسباب على مسببها لا عليها وقد قال عمر رضي الله عنه لقوم قعدوا وادعوا التوكل بل انتم المتاكلون انما المتوكل الذي يلقي بذره في الارض ويتوكل رواه البيهقي وفي رسالة القشيري عن سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنة فمن قوي على حالة فلا يتركن سنة ويقرب من ذلك حديث ادع ناقتي واتوكل فقال اعقلها وتوكل